

عملية ترجمة المستقيمة بين النظرية والتطبيق

ستي صالحه

Siti Shalihah

Universitas Islam Negeri Sultan Maulana Hasanuddin Banten

sitishalihah1983@gmail.com

التجريد

أن الترجمة هي تعبير معنى لغة، وهي لغة مصدر مكتوبة كانت أو مكلمة بلغة أخرى. وهي لغة مستهدفة مكتوبة كانت أو مكلمة مع وفاء كل معنى يحتوي عليه نص مترجم. و أن الترجمة أداة لنشر الثقافة ووسيلة للتعرف على أفكار الآخرين الإيجابية منها والسلبية ولمعرفة مكانة الذات مقارنة بالآخر. فالترجمة ليست مجرد نقل نص مكتوب أو حديث شفهي بشكل آلي من لغة إلى أخرى، بل هي صلة وصل بين ثقافتين مختلفين كفيلة بكسر حاجز اللغة، الذي يحول دون إمكانية التواصل، وبالتمكين من قراءة ثقافة الآخر. فلكل ثقافة مميزاتها وخصائصها التي تجعلها مختلفة عن الأخرى. ذلك أن استيعاب الثقافة يتم عبر فهم الآخر ومعرفة بمط عيشه.

الكلمات الرئيسية: الترجمة، أهمية، مستقيمة

ABSTRACT

Translation is expressing the meaning of the language, ie language in written form or expressed in other languages. Languages devoted to writing or spoken to fulfill every meaning contained in the text of the translation. The translation is a tool for cultural dissemination and a means to identify other positive and negative ideas and to know the status of something compared to others. Translation is not just the transmission of written text or spoken language automatically from a language to another, but there is a connection between two different cultures that are able to break the language barrier, which prevents the possibility of communication, and allows the reading of other cultures. Each culture has its own characteristics and characteristics that make it different from others. Therefore, by understanding the culture perfect the understanding of others and know the extent of life.

Keywords: translation, importance, straight

المقدمة

استناداً إلى تعريفات الترجمة التي قدمها الخبراء، هناك بعض الكلمات الرئيسية التي تحتاج إلى النظر في الترجمة، وهي لغة المصدر كاللغة الأصلية في الترجمة؛ واللغة المستهدفة أو لغة الهدف كاللغة المستهدفة المترجمة؛ والرسالة كفكرة تصور بلغة المصدر التي يجب أن يوضع جيداً عند نقلها إلى لغة الهدف؛ والمعادل كجزء من الموازنة بين لغة المصدر ولغة الهدف؛ والعناصر الخارجية التي أثرت الرسالة المترجمة، وهي السياق.

أن الإنسان في حاجة إلى التواصل مع الآخر بشكل مستمر بحكم طبيعته الاجتماعية التي تجعله في سعي متواصل نحو ربط علاقات مع الآخرين بغية التعرف عليهم والاستفادة من معارفهم وتجاربهم لتطوير ذاته. فلم يكتف الإنسان بالتواصل مع من حوله من محيطه الذي يتحدث بلسان مشترك، وإنما أظهر فضولا ورغبة فطرية في التعرف على كل ما هو مختلف وشغفا باكتشاف الأسرار الكامنة وراء ذلك الاختلاف عبر التواصل مع الآخرين من غير بني جلدته. كما أن متطلبات الحياة وتطوراتها حتمت على الإنسان التعامل مع أفراد وجماعات من مختلف بقاع العالم. فكانت هذه الحاجة الملحة إلى التواصل موازية لظهور نشاط الترجمة.

الترجمة وأهميتها

أ. تعريف الترجمة

كلمة "الترجمة" مأخوذة من "ترجمة" و"يترجم"، وهي في معناها العام عملية استبدال مفردات من النص الأصلي بمفردات أخرى معادلة لها معنى في لغة أخرى. ويعرف في اللغة الإندونيسية أن كلمة "الترجمة" تسمى بـ "tarjamah" وقد تسمى بـ "penerjemahan" بمعنى "pengalihbahasaan"، أي استبدال لغة بلغة أخرى (Pendidikan Nasional, 2008). وجاء في "المنجد" أنه يقال ترجم الكلام أي فسره بلسان آخر، وترجم عنه أي أوضع أمره، فالترجمة هي التفسير (مألوف، ١٩٩٤). وأكد الزرقاني، وضعت كلمة الترجمة في اللغة العربية لتدل على أحد معان أربعة، وهي: (١) تبليغ الكلام لمن لا يبلغه؛ (٢) تفسير الكلام بلغته التي جاء بها؛ (٣) تفسير الكلام بلغته غير لغته؛ (٤) نقل الكلام من لغة إلى أخرى (الورقاني، ٢٠٠١). وهذا المعنى يدل على أن الترجمة توحد أربع معان وهي النقل، والتبليغ، وتفسير بلغة يقول بها مترجم أو بلغة أخرى.

والترجمة في معناها الخاص أو في معناها الاصطلاحي كما قاله ديداوي: إن الترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى والكلام هو الجملة أو الجمل المفيدة (محمد، ١٩٩٢). وما قاله شاتفورد (catford)، إن الترجمة تبديل مادة مكتوبة في لغة بمادة مكتوبة معادلة في لغة إلى أخرى (Catford, 1978). وما قاله العلامة الزرقاني: المراد بـ "الترجمة" هو: نقل الكلام من لغة إلى أخرى، أي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانية ومقاصده. ومما لا يخفى أن لفظ "الترجمة" يطلق توسعا ويراد منه: البيان والتعريف، فيقولون: "ترجمة الباب" أي: بيان عنوانه، و "ترجمة الكتاب" أي: بيان محتواه، "ترجمة فلان" أي: بيان تاريخه وحياته (الزرقاني، ٢٠٠١).

وهكذا، فإن الترجمة هي إيصال فكرة أو إبلاغ أو تحويل ذلك البلاغ إلى لغة أخرى وإعطائها شكلا مكتوبا أو مسموعا، أو وضع صيغة مطابقة لصيغة في لغة النقل. بعبارة أخرى أن الترجمة هي تعبير معنى لغة هي لغة مصدر مكتوبة كانت أو مكلمة بلغة أخرى هي لغة مستهدفة مكتوبة كانت أو مكلمة مع وفاء كل معنى يحتوي عليه نص مترجم.

ب. أهمية الترجمة

لا شك أن الإنسان في حاجة إلى التواصل مع الآخر بشكل مستمر بحكم طبيعته الاجتماعية التي تجعله في سعي متواصل نحو ربط علاقات مع الآخرين بغية التعرف عليهم والاستفادة من معارفهم وتجاربهم لتطوير ذاته. فلم يكتف الإنسان بالتواصل مع من حوله من محيطه الذي يتحدث بلسان مشترك، وإنما أظهر فضولا ورغبة فطرية في التعرف على كل ما هو مختلف وشغفا باكتشاف الأسرار الكامنة وراء ذلك الاختلاف عبر التواصل مع الآخرين من غير بني جلدته. كما أن متطلبات الحياة وتطوراتها حتمت على الإنسان التعامل مع أفراد وجماعات من مختلف بقاع العالم. فكانت هذه الحاجة الملحة إلى التواصل موازية لظهور نشاط الترجمة.

(١) أهمية عملية الترجمة على مرور التاريخ

أن الترجمة أداة لنشر الثقافة ووسيلة للتعرف على أفكار الآخرين الإيجابية منها والسلبية ولمعرفة مكانة الذات مقارنة بالآخر. كما أن هذه المعرفة تفتح المجال للحوار بين الثقافات والتعايش وتلاقح الأفكار، ناهيك عن تمكينها قي من مواكبة التطور الحاصل عند المجتمع المتقدم. ورغم أهمية الأعمال العلمية المترجمة في هذا السياق، بيد أنه لا يمكننا أن نُغفل أهمية الترجمة الدينية لما لها من آثار إيجابية على المجتمع.

وبرزت أهمية هذا النشاط اللغوي، الذي يحتل مكانة مهمة في البناء المعرفي للإنسان سواء في صيغته الشفهية، في كونه وسيطا بين لغتين وثقافتين مختلفتين على اعتبار أن اللغة جزء لا يتجزأ من الثقافة، كما أن الثقافة لا تنفصل عن اللغة. ولذلك نجد أن نشاط الترجمة ليس حديث العهد، بل ارتبط ارتباطا وثيقا منذ القدم بالحاجة إلى التواصل. فمن سنة الله في الخلق أن جعلنا فوق هذه الأرض شعوبا وقبائل لتتعرفوا وذلك من خلال قول الله عز وجل في كتابه الحكيم، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا (الحجرات: ١٣). فالترجمة ليست مجرد نقل نص مكتوب أو حديث شفهي بشكل آلي من لغة إلى أخرى، بل هي صلة وصل بين ثقافتين مختلفين كقيلة بكسر اللغاة، الذي يحول دون إمكانية التواصل، وبالتمكين من قراءة ثقافة الآخر. فلكل ثقافة مميزات وخصائصها التي تجعلها مختلفة عن الأخرى. ذلك أن استيعاب الثقافة يتم عبر فهم الآخر ومعرفة بمط عيشه.

ولابد من الإشارة هنا إلى أهمية عملية الترجمة على مرور التاريخ وإلى دورها الإيجابي في تطور الحضارات التي كانت تستعين بها كمرحلة أولية من أجل تطوير علومها. وهذا حدث بالفعل في العصر الوسيط، ولاسيما في العصر العباسي عند العرب المسلمين، الذين قاموا بتعريب عدد كبير من النصوص العلمية والطبية و سفية الإغريقية لتتم الاستعانة بها لتطوير العلوم ولتبرز بذلك الاختراعات العربية الإسلامية. وقد تم ذلك في بيت الحكمة ببغداد تحت إشراف الطبيب الفيلسوف اللغوي المترجم حنين بن إسحاق.

(٢) أهمية الترجمة الدينية

أول ما يتبادر إلى الذهن حين نتطرق إلى موضوع الترجمة الدينية هو ترجمة معاني القرآن الكريم . وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن أول ترجمة لمعاني القرآن تمت باللغة اللاتينية على يد مجموعة من الرهبان سنة ١١٤٣ م، وهي الترجمة التي لم تُطبع حينها لأن نشرها كان كفيلاً بأن يساعد على نشر الإسلام بدلاً من أن يخدم هدف الكنيسة الذي سعت إليه وهو محاربة الإسلام . وإلى جانب ترجمة معاني القرآن، نجد ترجمة عدد كبير من الأحاديث النبوية لما لها من أهمية في الحياة اليومية للمسلمين والمسلمات. فقد نُقلت إلى لغات مختلفة محتويات كتب الحديث المشهورة مثل صحيح بخاري ومسلم وسنن أبي داود وموطأ مالك ابن أنس وغيرها من المراجع الإسلامية النفيسة.

ولا تقتصر الترجمة الدينية على ترجمة معاني القرآن والأحاديث النبوية، بل تتعداها لتشمل ترجمة المقالات والأبحاث والنصوص التي تناقش مواضيع دينية وذلك بغية تحقيق أهداف مختلفة كنشر الإسلام أو رفع اللبس الذي يقع في قضية من القضايا الدينية . وهذا يحيل على الدور المهم الذي تحتله الترجمة في تحقيقه من أهداف جليلة منها نشر القيم الدينية والتعريف بمبادئ الإسلام وتعزيز صورة الإسلام الحقيقية والصحيحة لدى الغرب الذي يعاني من ظاهرة الإسلاموفوبيا.

وإذا كانت الترجمة في العصر العباسي قد ركزت على النصوص العلمية لظهور الحاجة إليها، فإننا اليوم في أمس الحاجة إلى تكثيف ترجمة البحوث الدينية التي تقدم الصورة الصحيحة عن الإسلام نظراً للاستغلال الذي يتعرض له هذا الدين خدمة لبعض الأغراض غير النبيلة ولتشويه صورة المسلمين . وسيكون البحث العلمي الرصين في هذا المجال الوسيلة المثلى لردع كل المحاولات المغرضة، وستكون ال ترجمة الوسيط الذي سيوصل ذلك الخطاب التصحيحي إلى الغرب ويمد جسور التواصل والحوار بين الشعوب.

(٣) دور الترجمة الدينية في الحوار بين الثقافات

نعيش اليوم في عالم تتعدد فيه الثقافات ويُنظر فيه للإسلام، ولاسيما في العالم الغربي، نظرة معارضة وخوف . ولأهمية هذا الأمر، يبرز دور الترجمة في إعطاء الصورة الصحيحة عن الإسلام للغرب على وجه الخصوص . فعندما تتضح الرؤى وتزول تلك المفاهيم الخاطئة التي تشوب الفكر الغربي، يمكن إذابة ذلك الحاجز الذي يحول دون تعايش وتفاهم المجتمعات .

ففي الغرب، تروج مفاهيم كثيرة خاطئة عن الإسلام عموماً وعن المرأة خصوصاً، إذ تُعتبر هذه الأخيرة، في النقاشات السطحية التي تُطرح، كائناً لم تنصفه الشريعة الإسلامية . وهذا ناتج عن الجهل بالدين الإسلامي وعدم فهم أحكامه فهما صحيحاً . فقد ادعى بعض الغربيين أن الشريعة الإسلامية ظلمت المرأة المسلمة واحتقرتها من خلال مجموعة من المظاهر كهندامها الإسلامي وعدم مع الرجل في مجموعة من

الحقوق مثل حقها لمحدد في الإرث. هذه الاتهامات، تجد عددا من العلماء قد انكبوا على إنجاز أبحاث ودراسات في القضايا النسائية بهدف تصحيح هذه الرؤى وإبراز الوجه الحقيقي للإسلام وقيمه السمحة. وهنا يأتي دور الترجمة لنقل هذه الأفكار إلى الغربيين قدمها علماءنا بطريقة علمية.

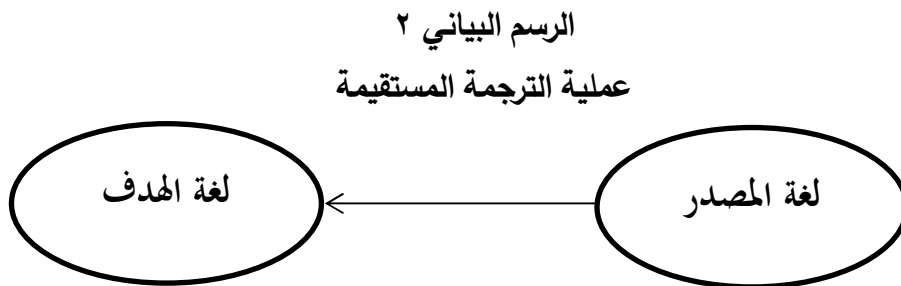
يُضاف إلى ذلك أننا يُمكننا الانطلاق أيضا من كتابات الغربيين وترجمتها إلى اللغة العربية من أجل فهم الفكر الغربي وتحديد الملابس والأفكار الخاطئة التي تشوبه عن الإسلام، ليتمكن علماءنا الأجلاء من الرد عليها وتصحيحها في نهاية المطاف.

إن جسر التواصل هذا الذي تبنيه الترجمة الدينية عبر تمكين وتسهيل نقل الفكر الديني الصحيح لكفيل بالتقريب بين شعوب العالم بدل هذا التنافر الخوف الذي تشهده بين العالم الغربي والعالم الإسلامي اللذين يجدر بهما أن يكونا متكاملين من أجل تحقيق الخير للبشرية جمعاء بدل تضییع الجهود في توسيع الخلافات.

ختاما، ووعيا بدور الترجمة في المجال الديني، لأبد من زيادة الاهتمام بها من لُذُن الباحثين والدارسين للترجمة باعتبارها مكونا لا يمكن الاستغناء عنه في مجتمع من المجتمعات، وإلا فقد الاتصال بالعالم الخارجي وبقي متوقعا ومنفصلا عن بقية الأمم، ومحصورا في دائرة مغلقة من التصورات الخاطئة والصور النمطية. لذلك من واجبنا تقديم الإسلام في صورته الصحيحة والحقيقية لأن الدين جزء من الهوية.

ج. عملية الترجمة

المراد بعملية الترجمة هي نمط يُقصد لبيان عملية التفكير الداخلي التي عملها المترجم أثناء الترجمة. يرى الناس القدماء أنه يمكن القيام بالترجمة عن لأن الترجمة حينئذ تقع مباشرة باتجاه واحد. ويمكن (linear way) طريق مستقيم تصوير هذه العملية في الرسم البياني الآتي:



يمكن استعمال نمط الترجمة المذكور إذا كان النص بسيطا في تركيبا ومعنى لا يتعلق بأسياقات المتعددة، حيث كانت لغة الهدف تساوي لغة المصدر. ومثال ذلك جملة آتية: "هذا فلاح المزرعة، ثوبه متسخ"، ويمكن ترجمتها إلى اللغة الإندونيسية، مثلا، بـ "ini petani sawah, bajunya kotor". وإذا كان النص متعقدا، فلا بد للمترجم أن ينظر إلى العوامل المؤثرة المتورطة فيه لكي تكون المعاني المحتواة فيه منقولة سليمة. ومثال ذلك جملة آتية:

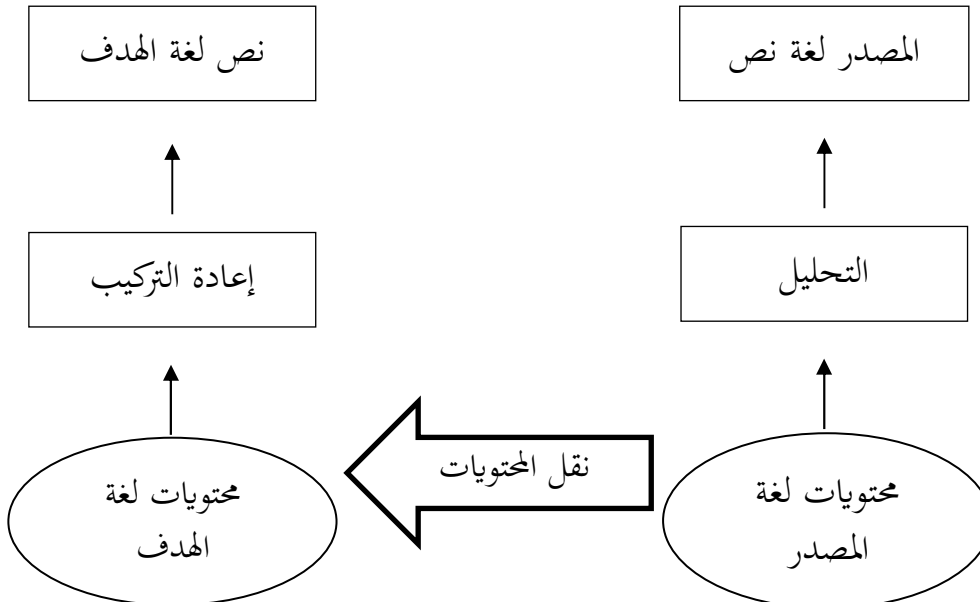
“إن قضية صراع الحضارات أو حوارها هي إحدى القضايا السياسية التي تشغل العالم”. لا يكمن النص المذكور مترجمة عن طريق مستقيم كما يجري في النص الأول، لأنه يتعلق بالسياقات المتعددة، وهي السياسية، والثقافية، واللغوية، وغيرها. ويمكن ترجمتها إلى اللغة الإندونيسية كما يلي: *Pertarungan antrarperadaban dan dialog-dialognya merupakan salah satu persoalan yang menyibukan dunia.*

يعرف أن الترجمة المذكورة صعبة للفهم لأن المترجم لا ينظر إلى السياقات اللغوية والاجتماعية والسياسية المؤثرة فيها. ولكن إذا نظر إلى تلك السياقات، فيمكن أن يترجمها بالترجمة الآتية: *Problematika pertarungan dan dialog antarperadaban adalah salah satu persoalan politik yang menyita perhatian dunia.*

وبالطبع أن الترجمتين المذكورتين في الحقيقة غير مختلفتين إلا أن الثانية قيقة في التعبير بالنسبة إلى الأولى بحيث إن الثانية دينامية. وقد صور نيدا وتابر (Nida & Taber) عملية الترجمة الدينامية في الرسم البياني الآتي: (Nida & Taber, 1982)

الرسم البياني ٣

عملية الترجمة الدينامية عند نيدا وتابر



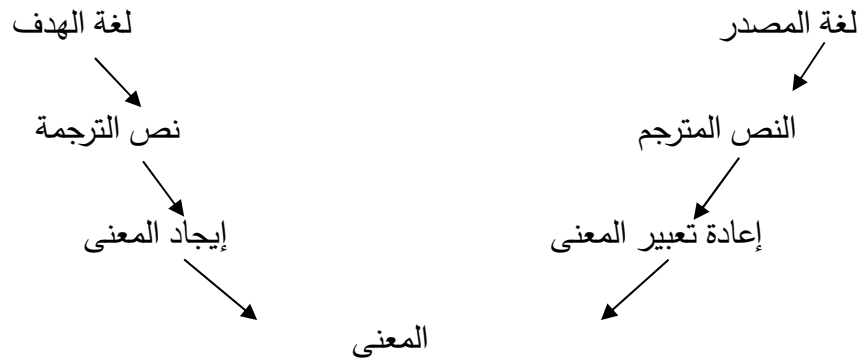
هناك ثلاث خطوات أساسية في تلك الترجمة، وهي التحليل والنقل وإعادة التنظيم. التحليل هو بيان العلاقة حول التركيب والمعنى والكلمة أو مجموعة الكلمات للفهم الشامل. وبعد الفهم عنها، نقلت محتويات لغة المصدر إلى لغة الهدف. وكتبت بعد ذلك في لغة الهدف على حسب القواعد اللغوية الجارية في لغة الهدف.

- ولكن ينظر سورياويناتا و حاريانطا (Suryawinata & Haryanto) إلى أنها معقدة فكانت صعبة للفهم، حيث إنهما بينها في أربع خطوات، وهي:
١. التحليل أو الفهم، أي بيان العلاقات من حيث التركيب ومعنى كلمة أو مجموعة من كلمات، ومعنى ظاهر وباطن. وهو ما سمي بالتحويل الرجعي.
 ٢. التحويل، أي أن المترجم يجهّز ما قد حله في لغة الهدف ولكن لم يكن ظاهرا في صورة كلمة أو مجموعة من كلمات، وإنما يكون في ذهنه.
 ٣. إعادة التركيب، أي أن المترجم يختار معادلة لكلمة أو عبارة أو تركيب صائبة بحيث إن المحتويات ومعانيها التي تكون في لغة المصدر محولة إلى لغة الهدف بوجه تام.
 ٤. التقييم والتصحيح، أي القيام بإعادة النظر إلى نتائج الترجمة لمعرفة إمكان الخطئات في نصوص لغة الترجمة مع النظر إلى تناسبها بنصوص لغة المصدر. وإذا كانت نصوص لغة الترجمة غير مناسبة بنصوص لغة المصدر أو غير تام في التركيب فلا بد للمترجم من القيام بالتصحيح (Zuchridin & Hariyanto, 2003).

وتلك الخطوات توافق بنمط قدمه لارسون (Larson) في عملية الترجمة (Larson, 1984)، وهي ربما أبسط مما قدمه نيدا وتابر وسورياويناتا، وهي كما صورها في الرسم البياني الآتي:

الرسم البياني ٤

عملية الترجمة عند لارسون



يدل هذا الرسم البياني إلى أن عملية الترجمة تتكون من الفهم وتحليل الكلمة، والتركيب النحوي، والسياق الاتصالي في نص لغة المصدر، والسياق الثقافي في لغة المصدر لفه المعنى الذي احتوى عليه نص لغة المصدر. وهذه الخطوات توافق بخطوات التحليل وإعادة التركيب التي قدمها نيدا وتابر في نظريتهما إلا في ناحية عملية التحويل.

من البيان السابق، تستنتج الباحثة أن عملية الترجمة في الحقيقة تتكون من خطوتين، هما (١) تحليل النص الأصلي وفهم ما فيه من المعاني، والوصايا، والفكرات، وغير ذلك؛ و (٢) إعادة تعبيرها في

ستي صالحة: عملية ترجمة المستقيمة...

لغة الهدف، أي التعبير في صورة كلمة أو مجموعة من كلمات أو جملة أو مجموعة من جمل مقبولة على حسب القواعد الجارية في لغة الهدف.

لخاتحة

ووعيا بدور الترجمة في المجال الديني، لابد من زيادة الاهتمام بها من لدن الباحثين والدارسين للترجمة باعتبارها مكونا لا يمكن الاستغناء عنه في مجتمع من المجتمعات، وإلا فقد الاتصال بالعالم الخارجي وبقي متوقعا ومنفصلا عن بقية الأمم، ومحصورا في دائرة مغلقة من التصورات الخاطئة والصور النمطية. لذلك من واجبنا تقديم الإسلام في صورته الصحيحة والحقيقية لأن الدين جزء من الهوية.

المراجع

عبدالعظيم، ا. (٢٠٠١). *مناهل العرفان في علوم القرآن*. بيروت: مركز اطلاعات و مدارك اسلامي.

مألف، ل. (١٩٩٤). *المنجد في اللغة والأعلام*. بيروت: دار المشرق.

محمد، ا. (١٩٩٢). *علم الترجمة بين النظرية والتطبيق*. تونس: دار المعارف.

Catford, J. C. (1978). *A linguistic theory of translation*. Oxford University Press,.

Eugene, N., & Taber, C. (1982). *The Theory And The Practice Of Translation*. pdf• Eugene A. Nida, Charles R. Taber Publisher.

Larson, M. L. (1984). *Meaning-based translation: A guide to cross-language equivalence*. University press of America Lanham.

Pendidikan Nasional, D. (2008). *Kamus Besar Bahasa Indonesia, edisi keempat*. Jakarta: Gramedia Pustaka Utama.

Zuchridin, S., & Hariyanto, S. (2003). *Translation: Bahasa Teori dan Penuntun Praktis Menerjemahkan*. Yogyakarta: Kanisius.